صِرَاط

ملخصات الدروس الشرعية

الخلاصة

الدرس 5

بداية الجهر بالدعوة

3656 — المهندس علاء حامد

youtube.com/watch?v=GLvr-pYGLOs

الخلاصة

24 نقطة مركزة

1 الانتقال إلى الجهر: أخذنا من الدروس الماضية نزول الوحي وأوائل المسلمين والدعوة السرية ودار الأرقم، والآية المحورية لهذا الدرس: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، وبها بدأ الإنذار العام لقريش.

2 سرية المرحلة الأولى: كان كل من أسلم يدعو من يثق فيه من صحبه وأقاربه، فبقيت الدعوة بين عشرات الأفراد، ولو انكشف أمرها لقريش لأخذت موقفًا عنيفًا، فكانت السرية حفظًا للدعوة.

3 دار الأرقم: أول مكان اجتمع فيه المسلمون وتعلموا فيه دينهم بعيدًا عن الأنظار، وهي التي عُرفت بعد ذلك بدار الأرقم، وبقيت سنة مأثورة في التعليم.

4 قصة أبي ذر الغفاري: كان ابن عباس يقصها على الناس، قال أبو ذر: بلغنا أن رجلًا بمكة يقول إنه نبي، فأرسلت أخي يستقصي الخبر، فرجع أخي ولم يشفني من الخبر.

5 ذهاب أبي ذر بنفسه: قال: لأذهبن بنفسي، فقدم مكة ولم يعرف أحدًا، حتى لقيه عليٌّ فقال: «كأن الرجل غريب؟»، فانطلق به إلى منزله واستضافه، وأقام عنده وهو يصف ذلك: «لا يسألني عن شيء ولا أخبره»، احتياطًا على الأمر وخوفًا من انكشافه.

6 احتياط الخروج: كانا يتواطآن على ألا يُفتضح أمرهما، فإذا خرجا مشى أبو ذر خلف علي، وإن خشيا أن يراهما أحد وقف كأنه يصلح نعله حتى يمر.

7 إسلامه ووصية النبي ﷺ: أسلم أبو ذر، فقال له ﷺ: «اكتم هذا الأمر، وارجع إلى بلدك، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل»، فعاد إلى قومه ينتظر ظهور الإسلام.

8 عظم الرسالة: قال الله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾، فالأمر ليس هينًا، ومن تقوّل على الله عوقب أشد العقوبة.

9 قوة النفس في البلاغ: من «قم فأنذر» إلى آخر عمره ﷺ وهو يبلغ الرسالة لا يتوقف ولا يتراجع، وما قصّر في البلاغ قط.

10 حرصه ﷺ وشفقته: قال الله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾ – أي مهلك نفسك حزنًا عليهم، فكان ﷺ أشد الناس حرصًا على هدايتهم.

11 الابتلاء بالأقربين: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾، فقد يقف أقربُ الناس سدًّا أمام الدعوة (كأبي لهب)، وقد يسندك قريب يخالفك في الدين (كأبي طالب).

12 موازنة أبي طالب: ثابت بالنصوص أنه مات على غير الإسلام – كما قرر الشيخ – ومع ذلك حمى النبي ﷺ ورعى الدعوة، فلا غلو يرفعه إلى الإيمان ولا جحود ينسى صنيعَه.

13 الصنعة الإلهية: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾، فمن احتاج سندًا هيأ الله له من يسنده، وموسى تربى في بيت فرعون – بيت الكفر – وكانت امرأة فرعون من الصالحات.

14 النداء على الصفا: صعد النبي ﷺ مكانًا عاليًا ونادى بطون قريش: «يا بني فهر، يا بني عدي، يا بني عبد شمس، يا بني عبد مناف»؛ فاجتمعت قريش كلها تنظر ما الخبر.

15 منطق النداء: قال ﷺ: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟»؛ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقًا؛ فقال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد».

16 ردّ أبي لهب: قال: «تبًا لك سائر اليوم! ألهذا جمعتنا؟»؛ فأنزل الله فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

17 سرّ العداء للحق: لم يكفروا جهلًا دائمًا؛ فهم لا يخافون حسابًا: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾، ولو عادوا لَعادوا إلى ما نُهوا عنه: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾.

18 المصالح والمكانة: مثلهم في رؤية النور: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾؛ فلو انتشر الحق ذهب سلطانهم ووجاهتهم، فحاربوه قبل أن يفقدوها.

19 لا حزبية في الدعوة: أسلم فيها عثمان بن عفان وأبو بكر وعمر وبلال وصهيب الرومي؛ شملت الغني والفقير، والكبير والصغير، والقُرشي وغير القرشي؛ فليست مشروع قبيلة ولا طبقة.

20 محاور القرآن المكي: كان القرآن في هذه المرحلة يعالج السخرية والشبهات؛ فمن أول وسائلهم السخرية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ

يَتَغَامَزُونَ﴾.

21 شبهاتهم وصدّهم: ومن شبهاتهم ما حكاه القرآن في ص: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ ﴿هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾؛ ومن الصد: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾؛ وقد صدّهم النضر بن الحارث بأساطير الأولين.

22 الوليد بن المغيرة: سمع القرآن فاعترف: «وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه»؛ ثم لما لامته قريش قال: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾، فأنزل الله فيه: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾.

23 المساومة والثبات: عرضت قريش: «تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة»، فأنزل الله ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ إلى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾؛ وعرض عتبة المال والملك والنساء، فقرأ عليه النبي ﷺ فصلت حتى قال: «حسبك! حسبك!».

24 من الثبات إلى الإيذاء: قال ﷺ لعمه: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركت»؛ ثم دخلت المرحلة مرحلة الضرب والإيذاء، فأنزل الله سورة يس؛ ومعها العرض الأخير على أبي طالب: «قل: لا إله إلا الله» فقيل له: «أترغب عن ملة عبد المطلب؟» فمات على غير الإسلام، ولفت الشيخ أن المعرضين يعرفون الحق ثم يعاندون حفاظًا على المكانة.

الفيديو الأصلي: https://www.youtube.com/watch?v=GLvr-pYGLOs

صراط – راجع الدرس الأصلي قبل اعتماد أي حكم